مشاكل مكانة الجنس

ليز بوندي وجويس ديفيدسون

ترجمة بتصرف

أ.د. مضر خليل عمر

تحديد الجنس

يتناول هذا الفصل الجنس كونه جانبًا من جوانب الذاتية التي يُؤخذ بها على أنها أمر مسلم به وصعب المنال بشكل غير عادي . ونوضح قوة فئات الجنس سواء من الناحية التجريبية أو النظرية ، ونزعم أن نوعًا من الثنائية بين الجنسين منسوج بعمق في نسيج الحياة الثقافية . وفي الوقت نفسه ، نوضح كيف يرتبط الجنس دائمًا بأبعاد أخرى من الخبرة البشرية والذاتية بما في ذلك تلك التي تصفها مصطلحات مثل الطبقة ، والعرق ، والجنسانية ، والعمر وما إلى ذلك . إن كون الجنس لا ينفصل عن هذه الأمور يساهم في مراوغته : لا يمكن عزل معنى الجنس عن خصوصيات الطبقة ، والعرق وما إلى ذلك . وعلاوة على ذلك ، على الرغم من أن فئتي "الرجال" و"النساء" تبدوان مميزتين بسهولة عن بعضهما البعض ، إلا أنه عند الفحص الدقيق يتبين أنه من المستحيل تحديد مصدر هذا التمييز بشكل لا لبس فيه . إن **الجنس** يشكل لنا بالتالي لغزاً . إنه **مفهوم مؤثر للغاية تتحدد من خلاله حياتنا ونعيشها** ، ولكن إذا خدشنا سطح معانيه فسوف نكتشف أسئلة محيرة وارتباكات . يمكن فهم مزيج الألفة والمراوغة الذي يميز الجنس من حيث تأثير ادعاءات المعرفة التي تدعي أنها عالمية في نطاقها ، والتي تعد سمة للتقاليد السائدة في الفكر الغربي الناطق باللغة الإنجليزية .

كانت مثل هذه الادعاءات موضوعاً لانتقادات واسعة النطاق من قبل النسويات وغيرهن ، اللاتي أشرن إلى التحيزات الضمنية في التصريحات حول الناس "بشكل عام" والتي تعامل تجارب البعض على أنها عالمية (جيليجان، 1982) ، وإلى النوع الخاص جدًا من الأشخاص (عادةً البيض ، الذكور ، الغربيين ، الأثرياء ، المغايرين جنسياً ، الأصحاء ، البالغين) الذين يتم استدعاؤهم في صنع مثل هذه الادعاءات (لويد، 1984؛ نيكلسون، 1990). ولكن الانتقادات لا تهدم أنماط الفكر بين عشية وضحاها . والواقع أن الانتقادات الموجهة إلى ادعاءات المعرفة العالمية تستند بالضرورة إلى التقاليد نفسها التي تنتقدها . ولا يوجد مكان أكثر وضوحاً من المناقشات النسوية حول النوع الاجتماعي : إذ لا تستطيع النسويات تجنب استخدام فئات النوع الاجتماعي ، ولكنهن في الوقت نفسه يشككن مراراً وتكراراً في مدى صحتها ومعناها (وير، 1997). ومن بين أكثر الاستجابات تأثيراً لهذه المعضلة "تحديد موقع" وتعدد ادعاءات المعرفة ، بما في ذلك تلك التي يتقدم بها الآخرون ونحن أنفسنا (للاطلاع على بيان كلاسيكي ، ينظر هارواي، 1988). **إن تحديد موقع النوع الاجتماعي** (وأي مفهوم عالمي محتمل أو مزعوم) يتطلب خيالاً ثقافياً وجغرافياً : فهو يتطلب أن ننتبه إلى معانٍ معينة في سياقات معينة ، كما أنه يجعل من المفاهيم المتعلقة بالمكان والنوع الاجتماعي مفاهيم إشكالية.

يهدف هذا الفصل إلى توضيح وتوسيع نطاق تطبيق مثل هذا الخيال ، ويفعل ذلك من خلال استخلاص بعض الأفكار حول الكائنات البشرية والفضاءات الخاصة بالذاتيات التي يتم استدعاؤها في تفاعلات جغرافية الثقافة مع الجنس . نبدأ هذه المهمة من خلال شرح وتحديد موقفنا بشأن الصفات الشاملة والإشكالية للجنس. ثم نستكشف بعمق أكبر أربعة موضوعات تنبثق من هذا الحساب ، والتي توضح نطاق بعض الاتجاهات الرئيسية في البحث الحالي حول الجنس في وحول تخصص جغرافية الثقافة . حسابنا هو بالضرورة حساب موضعي وينشأ على وجه التحديد من التزامنا ومشاركتنا في تطوير وجهات النظر النسوية في الجغرافيا البشرية بشكل عام وفي جغرافية الثقافة بشكل خاص (بوندي وآخرون، 2002). وكما سنوضح، فإن "النسوية"

بحد ذاتها متعددة الأوجه ومثيرة للجدل ، ولكننا نفترض طوال الوقت أن مفاهيم وممارسات النوع الاجتماعي مرتبطة بممارسة السلطة .

إن التمييز بين البشر على أساس الجنس قوي ومنتشر إلى الحد الذي يجعل من الصعب للغاية أن نتخيل (أو نكتب عن) شخص ما دون أن نستعين بواحدة من التسميتين "ذكر" و"أنثى" ضمناً أو صراحة . ففي المجتمعات الغربية (وفي العديد من المجتمعات غير الغربية) يصنف معظمنا الناس في فئة واحدة أو أخرى بشكل روتيني ومعتاد إلى الحد الذي يجعلنا لا ندرك ممارستنا إلا عندما نواجه جسداً أو صوتاً أو اسماً لا نستطيع تصنيفه بثقة . ففكر ، على سبيل المثال ، في الفضول الذي يثيره لقاءات صدفة ـ ربما أثناء السير في شارع من شوارع المدينة أو في أحد مراكز التسوق ـ مع أفراد يدفعنا مظهرهم إلى التساؤل عما إذا كانوا ذكوراً أم إناثاً . أو فكر في المفاجأة التي نشعر بها عندما نكتشف أن الصوت الذي سمعناه على أنه "ذكر" كان في الواقع صوت امرأة (أو العكس) . لاحظ أيضًا كيف يتم استدعاء السياقات الخاصة للعب من خلال أمرنا بتخيل شخص معين ، مما يشير إلى كيف يتم تحديد نسبنا لفئات الجنس بالضرورة ثقافيًا وجغرافيًا .

إن التفكير في الجنس بهذه الطرق يجعل أيضًا أي تمييز واضح بين "الفعل" و"النظرية" غير قابل للدفاع عنه : فالجنس يتعلق بشكل متساوٍ بأفكارنا وممارساتنا وانعكاساتنا حول أنفسنا والآخرين بطريقة تنسج هذه الجوانب معًا (أحمد، 1998). هذا الفهم للنظرية كممارسة مؤثر للغاية في السياسة النسوية والجغرافيا النسوية (كاتز، 1994؛ 1996؛ كوباياشي، 1994؛ ماكدويل، 1992)، وهو مؤثر بشكل متزايد في المناقشات حول الانعكاسية والنشاط في جغرافية الثقافة (بلوملي، 1994؛ ماكسي، 1999). إن عد فئات الجنس أمرًا مسلمًا به كان غالبًا بنفس القوة في البحث والمنح الدراسية كما هو الحال في أماكن أخرى . ولكن هذا لم يمر دون تحدي . لقد عملت الجغرافيات النسويات بجد لنزع الصفة الطبيعية عن الجنس ، مع عواقب مهمة في جميع أنحاء الجغرافيا البشرية بما في ذلك مجال جغرافية الثقافة .

إن نزع الصفة الطبيعية عن الجنس يستلزم إثبات افتراضات ضمنية وطبيعية ضمن العمل القائم ، وبالتالي فتح أسئلة جديدة للتقصي . منذ منتصف السبعينيات ، أشارت الجغرافيات النسويات إلى عاقبتين للفشل الواسع النطاق في إشكالية الجنس . أولاً، كان هناك ميل قوي لإهمال وجهات نظر ومخاوف مجموعات معينة ، إما عن طريق الإغفال أو عن طريق التنميط ، وخاصة تلك المجموعات المختلفة عن المجموعات التي ينتمي إليها غالبية الجغرافيين والمحرومة نسبيًا . إن الجنس هو أحد جوانب هذا : فمعظم الجغرافيين ، وخاصة الجغرافيين "الأقوياء" ، هم من الرجال ، وقد تم تهميش النساء من حيث جوهر وممارسة البحث الجغرافي (هايفورد، 1973؛ ماكدويل، 1979؛ ماكدويل وبيك، 1990؛ مونك وهانسون، 1982؛ تيفرز، 1978) . ثانيًا ، بالإضافة إلى تعزيز الحرمان والانخفاض في القيمة اللذين يدعمان هذا الإهمال ، فإن الفشل في إشكالية الجنس قد قوض الفكر الجغرافي بشكل عام ، مما أدى إلى نشوء ادعاءات "ذكورية" أو "ذكورية" للمعرفة التي تدعي العالمية (روز، 1993؛ مجموعة دراسة المرأة والجغرافيا التابعة للمعهد الدولي للجغرافيا ، 1984).

لقد مهدت هذه الانتقادات الطريق لمجموعة كبيرة و واسعة النطاق من الأعمال التي تركز بطرق متنوعة على إضفاء الطابع الجنسي على حياة البشر والجغرافيات البشرية . وقد تم إعلام الكثير من هذا العمل ، وغالبًا ما كان مستوحى ، من الالتزامات السياسية والأخلاقية ، على سبيل المثال لتحدي عدم المساواة بين الجنسين وغير ذلك من أشكال عدم المساواة ، أو للمساهمة في تحقيق أهداف تحررية أو تحريرية . وتوحي مثل هذه الالتزامات بطرق "التنوير" للتفكير في قضايا المساواة والعدالة وتقرير المصير وما إلى ذلك ، بمعنى استحضار أفكار عالمية حول الحياة البشرية والقيم الإنسانية . وهذا يدفع إلى تفسير النسوية كونها حركة

سياسية حديثة تعتمد على السرديات الكبرى للتقدم . ولكن في مقابل هذا ، هناك وجهات نظر ما بعد البنيوية وما بعد التنوير التي ترتبط بها انتقادات ادعاءات المعرفة الشاملة بشكل أكثر شيوعًا ، والتي كانت مؤثرة للغاية في جغرافية الثقافة والتي اقترحنا أيضًا أنها مؤثرة في فهم الجنس . نود أن نزعم أن وجهات النظر النسوية تحتاج إلى نشر طرق التفكير التنويرية وما بعد التنوير (بوندي، 1990؛ بوندي ودوموش، 1992؛ دويتشه، 1991؛ ماسي، 1991؛ ماكدويل، 1991؛ موريس، 1988؛ سوبر، 1990) وبذلك يكون لديها القدرة على تعزيز المفارقات الإنتاجية (روز، 1993).

في بقية هذا الفصل ، نفحص بمزيد من التفصيل مفاهيم الذاتية التي يتم استدعاؤها في تحليلات الجنس داخل وحول مجال جغرافية الثقافة . توجد بالفعل العديد من المراجعات ذات الصلة ، والتي تقدم حسابات خاصة لمفاهيم النوع الاجتماعي . على سبيل المثال ، يتتبع ماكدويل (1993أ؛ 1993ب؛ ينظر أيضًا ماكدويل، 1999؛ ماكدويل وشارب، 1997) تطور وجهات النظر النسوية في الجغرافيا ، مؤكدًا على التأثير المتزايد للأفكار ما بعد البنيوية وربط ذلك بما يسمى بالتحول الثقافي . ضمنيًا في حساب ماكدويل وجهة نظر مفادها أن الجغرافيا النسوية قد تقدمت من فهم مهم ولكن أقل تعقيدًا بالضرورة نحو مشاركات أكثر قوة ودقة مع النوع الاجتماعي . تؤكد مجموعة دراسة المرأة والجغرافيا (1997) على وجود استخدامات متنوعة لمفهوم النوع الاجتماعي بين الجغرافيين النسويين ، وتقر ببعض إننا نهدف إلى استكشاف الجوانب المهمة لمثل هذه المناقشات من خلال تنظيم ملاحظاتنا من حيث **أربعة مواضيع أو فروع من السياسة النسوية** ، والتي تتعلق بالمساواة بين الجنسين ، واستقلالية المرأة ، والاختلافات المتعددة ، وتفكيك الفئات ، والتي تتداخل فيما بينها بعض التوترات بين طرق التفكير في عصر التنوير وما بعد التنوير (وارنر، 2000).

نقدم نظرة عامة على المعارف التي تولدها كل من هذه المواضيع في مجال جغرافية الثقافة ، مع استخلاص المفاهيم الخاصة بالكائنات البشرية (المرتبطة بالجنس) التي يتم استدعاؤها . كما نهتم بمفاهيم الفضاء التي يتم إدخالها من خلال أفكار مختلفة حول الجنس ، وبالتالي ربط موضوعات المساواة ، والاستقلالية ، والاختلاف ، وتفكيك الفئات المرتبطة بالسياسة النسوية بإشكاليات جغرافية الثقافة . استبدال الجنس لقد استخدمنا مصطلح "الجنس" بطريقة غريبة على اللغة الإنجليزية والتي لا يمكن ترجمتها بسهولة إلى لغات أخرى ، حتى تلك التي تحتوي على كلمات مشتقة من نفس الجذر اللغوي ، مثل الإسبانية والفرنسية (Haraway, 1991; Moi, 1999; Widerberg, 1999). وعلاوة على ذلك ، فهو استخدام يمكن إرجاعه إلى سياقات وأغراض معينة ، ويذكر بطرق معينة للتفكير في سياسات وموضوعات النسوية .

وللتوضيح ، أصبح مصطلح "الجنس" في اللغة الإنجليزية مرتبطًا بشكل عميق وإشكالي بفكرة التمييز بين الجنس والنوع . وفي الكتابات النسوية ، يُعزى هذا التمييز على نطاق واسع إلى البحث الذي أجراه روبرت ستولر (1968) المعني بالجوانب النفسية للتحول الجنسي . في عمله كطبيب نفسي ، جمع معلومات عن الأفراد الذين يسعون إلى إجراء جراحة لتغيير الجنس ، والذين أفادوا عادةً بمعاناتهم من عدم التوافق العميق بين تصنيفهم البيولوجي كذكور (أو نادرًا كإناث) وإحساسهم بأنفسهم . وفي إطار نظريته لهذا التباين ، زعم **أن فهمنا لأنفسنا كذكور أو إناث ينشأ ثقافيًا من خلال عمليات مستقلة عن بيولوجيا أو مورفولوجيا أجسادنا** . وفي حين تتوافق أبعاد التعريف المختلفة هذه غالبًا ، فلا يوجد شيء ضروري أو سببي في هذا . واقترح أن يُطلق على الشكل الثقافي للتمييز والتحديد "الجنس" ، بينما يُطلق على الاختلاف البيولوجي "الجنس" . وطوال عمله في مجال التحول الجنسي ، أصر على الأسبقية النفسية للجنس (الثقافي) على الجنس (البيولوجي) (ستولر، 1985).

بدأت المنح الدراسية النسوية من الموجة الثانية في الظهور في الوقت نفسه تقريبًا الذي ظهرت فيه أبحاث ستولر الأصلية ، وقد تم طرح فكرة أن الاختلافات بين النساء والرجال يمكن عزوها في المقام الأول إلى العمليات الثقافية وليس إلى المعطيات البيولوجية على نطاق واسع وبقوة ، وغالبًا ما استندت إلى ادعاء سيمون دي بوفوار بأن "الإنسان لا يولد امرأة بل يصبح امرأة" (1997: 295). كان أحد الموضوعات المشتركة في الحجج النسوية التي سعت إلى نزع الصفة الطبيعية عن الافتراضات المتعلقة بالنساء والرجال يتعلق بغياب أي تمييز ثنائي في السمات البيولوجية المرتبطة بـ "الجنس" : استندت النسويات إلى الأدلة المتعلقة بالأنماط الكروموسومية والهرمونية وغيرها من الأنماط للقول بأن الفئات المتبادلة الحصرية "الذكر" و"الأنثى" مفروضة على الطبيعة وليست من صنعها (كريم، 1995؛ جرير، 1971).

وبالتوازي مع ذلك ، أشارت النسويات إلى مصادر مختلفة من الأدلة عبر الثقافية والتاريخية التي كشفت عن اختلافات واسعة في توزيع المهام بين النساء والرجال ، وفي الصفات المنسوبة إلى النساء والرجال ، وهي الأدلة التي أيدت الحجة القائلة بأن التمييز بين الذكور والإناث له علاقة أكبر بالثقافة منه بالبيولوجيا (مور، 1988؛ 1994). ولم تستخدم كاتبات النسويات الناطقات باللغة الإنجليزية الأوائل مصطلح "الجنس" (فايرستون، 1972؛ ميتشل، 1971)، حتى تبنت آن أوكلي (1972) فكرة ستولر عن التمييز بين الجنس (البيولوجي) والجنس (الثقافي) . وبعد ذلك ، ترسخ هذا الفهم لمصطلح "الجنس" بسرعة ، حتى أنه بحلول الوقت الذي نشرت فيه مجموعة دراسة المرأة والجغرافيا التابعة للمعهد الدولي للجيوفيزياء نصها الرائد "الجغرافيا والجنس" كان هذا الاستخدام قد عُرض دون مشاكل : نحن نستخدم مصطلح "الجندر" للإشارة إلى التمييزات الاجتماعية بين الذكورة والأنوثة ، في حين يُستخدم مصطلح "الجنس" للإشارة إلى التمييزات البيولوجية بين الرجال والنساء . (1984: 21، التأكيد في الأصل) كان لهذا الخط من الحجج أهمية عميقة في تطوير النسوية الغربية الناطقة باللغة الإنجليزية .

إذا كانت الاختلافات الرئيسية بين النساء والرجال ثقافية وليست بيولوجية في الأصل ، فإن الطرق التي تتعرض بها النساء للحرمان مقارنة بالرجال ليست معطى من الطبيعة بل هي ثقافية في الأصل ، ويتم الحفاظ عليها من خلال ممارسة السلطة ، ويمكن تعديلها من خلال وسائل اجتماعية وسياسية . وبالتالي ، كان التمييز بين الجندر والجنس أمرًا حاسمًا بالنسبة للنسويات العاملات من أجل تحرير المرأة . إن المطالبات بالمساواة المرتبطة بتطبيق هذا التمييز بين الجنسين يمكن إرجاعها تاريخيًا إلى فكر التنوير في القرن الثامن عشر لماري وولستونكرافت وتقاليد الإنسانية الليبرالية . إن النسويات في الصيغ النسوية لهذا التقليد ، يعدن أن ما يتقاسمه الرجال والنساء بحكم إنسانيتهم المشتركة له أهمية أعظم كثيراً من الطرق التي يختلفون بها ، ويشكل الأساس لسياسة المساواة ، بما في ذلك ، على سبيل المثال ، حقوق المواطنة المتساوية .

تروج الإنسانية الليبرالية لفهم الذات البشرية البالغة كونها كائناً متماسكاً ومتكاملاً ومحدوداً ومستقلاً قادراً على التوجيه الذاتي والتحكم في النفس وما إلى ذلك : لقد زعمت النسويات الليبراليات منذ ولستونكرافت فصاعداً أن هذه الخصائص تنطبق على النساء بقدر ما تنطبق على الرجال ، ولكن النساء مُنِعن من تحقيق إمكاناتهن الكاملة بسبب الافتراضات القديمة التي تم التعبير عنها في القيود المفروضة على فرصهن في التعليم والاستقلال الاقتصادي وما إلى ذلك . بطبيعة الحال ، كانت الحجج المؤيدة للمساواة بين الرجال والنساء مؤثرة للغاية في جغرافية الثقافة .

علاوة على ذلك ، في حين كان الفهم الخاص للذات البشرية المرتبطة بالإنسانية الليبرالية خاضعاً للنقد ، فإن فكرة المساواة لم يتم التخلي عنها . وعلى العكس من ذلك ، تظل سياسات المساواة ذات أهمية قصوى في العالم الثقافي الذي ينخرط فيه الجغرافيون ، وفي إطار ممارسة جغرافية الثقافة . وكانت ميزتان

وثيقتا الصلة برؤية الذاتية التي يستحضرها موضوع المساواة منتجتين بشكل خاص لجغرافية الثقافة ، وهما مسألة المكان الذي يُفهَم فيه أن الجنس يقيم ، والطريقة التي تُفهَم بها العلاقة بين الذات والبيئة . ووفقًا للتقاليد النسوية الليبرالية ، لا يساهم الجنس بأي شيء أساسي في الذاتية البشرية . بل إنه يعمل بدلاً من ذلك كنوع من الزينة ، ولكنه نوع من الزينة التي من المرجح أن تُعد أكثر أهمية مما هي عليه (وهذا هو السبب في استمرار عدم المساواة بين الجنسين في العديد من الساحات والمواقف ، ولماذا تستمر النسويات في الدفاع عن المساواة).

وبالتالي يُفهَم الجنس كونه شيئًا خارجيًا عن جوهر الذات البشرية ، كونه شيئًا مفروضًا على الطبيعة الأساسية للكائن البشري ولكنه لا يقيم فيها . في الوقت نفسه الذي "تظهر فيه" النوع الاجتماعي ، فإن هذا الفهم للذاتية يستدعي فصلاً جذرياً بين الذات والبيئة التي توجد فيها : فالذات البشرية تحتل موقع الوكيل العقلاني الذي يقرر مصيرها ، مستقلاً عن تلك البيئة وخارجها ، بما في ذلك جوانبها الاجتماعية والجسدية . وقد دعانا هذان العنصران من النموذج الإنساني الليبرالي للذاتية البشرية إلى التفكير في النوع الاجتماعي كونه ينتمي إلى البيئات – المساحات والأماكن التي نعيش فيها حياتنا – بقدر ما ينتمي إلى الناس .

وبعبارة أخرى ، ساعدنا على التفكير في النوع الاجتماعي كونه محفوراً على البيئات "الطبيعية" والمبنية ، فضلاً عن كونه وسيلة لتمييز وتزيين الأجسام . وقد سعت جغرافية الثقافة إلى الكشف عن التكوين المتنوع الجنس لمجموعة متنوعة من البيئات ، بما في ذلك على سبيل المثال أماكن العمل (هانسون وبرات، 1995؛ ماسي، 1995؛ ماكدويل، 1995؛ 1997)، والمنازل (دوموش، 1998؛ داولينج وبرات، 1993؛ جريجسون ولو، 1995؛ مارستون، 2000؛ روبرتس، 1991)، والأحياء السكنية (بوندي، 1998أ؛ هوبارد، 1998؛ 2000)، ومساحات البيع بالتجزئة (بلوملي، 1996؛ دوموش، 1996؛ 1998؛ جريجسون وكرو، 1998)، وبيئات الترفيه والرياضة (جونستون، 1995؛ 1996؛ ماك إيوان وآخرون، 2002؛ مورين وآخرون، 2001) والفضاء الإلكتروني (ويكفورد، 1999) . وقد أصبح كل من هذه الأماكن مجنسًا وفقًا لنوع الأنشطة التي تتم هناك ، والطرق التي تم بها تصور هذه الأنشطة تقليديًا و"تمييزها" على أنها ذكورية أو أنثوية .

وتزعم العديد من الدراسات المذكورة أن الجنس والنوع متشابكان بشكل لا ينفصم داخل المساحات المختلفة التي تركز عليها ، وترفض أن تكون مقيدة بالفصل بين الجنس والنوع المرتبط بظهور وجهات نظر نسوية في الجغرافيا . وقد أدى هذا المفهوم للجنس في البداية إلى تثبيط المشاركة الصريحة في مسائل الجنس ، وكذلك في التجسيد ، وقد تعرض لاحقًا لانتقادات واسعة النطاق في جغرافية الثقافة (بيل وفالنتين، 1995؛ بيني وفالنتين، 1999؛ بوندي، 1998ب؛ دوموش، 1999؛ لونجهورست، 1995؛ 1997؛ ناست، 1998). ومع ذلك ، فإننا نزعم أن الفصل المفاهيمي بين الذات والبيئة الذي يستحضره التمييز بين الجندر والجنس قد نجا من مثل هذه الانتقادات وكان منتجًا للغاية في تعزيز البحث حول النقش الجغرافي والثقافي للذات الجنسانية التي يتم فهمها بطرق متنوعة للغاية .

ولتوضيح فكرة نقش الجنس على البيئة ، نستعين ببعض الأمثلة اليومية والتي يُفترض أنها "منطقية ." فكر ، على سبيل المثال ، في موقع البناء النمطي وحلبة الملاكمة ومقصورة القيادة في الطائرة ، والارتباطات الجنسانية المتناقضة بشكل صارخ بين المساحات السكرتارية (حوض الكتابة التقليدي) ومركز اللياقة البدنية الهوائية وممر الطائرة (جريمشو، 1999؛ هوشيلد، 1983؛ برينجل، 1989). لا شك أن مثل هذه الارتباطات ليست جامدة ولا ثابتة ، ولكن تصنيف مثل هذه الأماكن على أساس الجنس يتجلى بوضوح من خلال الطريقة التي يُنظَر بها إلى هويات الجنس لأولئك الذين يخالفون الأعراف . فمن المرجح أن تجتذب

الملاكمات الإناث التعليقات كونهن غير أنثويات أو "ذكوريات" ، في حين يوصف مضيفو الطيران والسكرتيرات الذكور غالبًا بأنهم أنثويون أو ضعفاء . وعلى وجه التحديد لأن هذه الأماكن المختلفة تحمل مثل هذه السمات ، فإن هذا يعني أن الرجال والنساء في مثل هذه الأماكن لا يتصرفون على هذا النحو إن النقوش القوية المتعلقة بالجنس تجعل الرجال والنساء يضعون أوراق اعتمادهم الثقافية الذكورية أو الأنثوية موضع تساؤل من خلال مجرد وجودهم في تلك البيئات (كريسويل، 1996) . إن المدى الذي يُعد فيه من غير المقبول أن تسكن أماكن مشفرة ثقافيًا من حيث جنس الآخر(ين) يتجلى بوضوح من خلال الدلالات السلبية التي تحملها الصفات المتعلقة بالجنس المطبقة على مثل هذه الموضوعات المشتبه بها . حتى عندما ، أو حيث ، تضعف اتفاقيات الجنس ، تظل "التجاوزات" جديرة بالملاحظة ، وتتضح في مصطلحات مثل "ممرض ذكر" (مميز عن "ممرضة") أو "طيار أنثى" (مميز عن "طيار") : يمكن افتراض جنس المصطلحات التي لا تحتوي على مواصفات صفة على ما يبدو .

سعى المنظرون النسويون إلى كشف جذور مثل هذه التصنيفات للجنس ، من أجل التأكد من الأسس التي تستند على ارتباطات الجنس المرتبطة بها . لقد بُذلت محاولات لتحديد الأنماط التي تكشف عن السبب وراء ترميز بيئة ما ، والأنشطة المرتبطة بها التي تلون تصورها ، على أنها ذكورية ، وأخرى أنثوية ، وغالبًا ما تكون الأنماط (سواء كانت "موجودة" أو "مفروضة") ذات طبيعة ثنائية . وقد تم تحديد العديد من الثنائيات المتنوعة وربطها بالتصورات الثقافية والجغرافية للجنس . على سبيل المثال ، قيل إن البيئات يتم تصنيفها على أنها جنسانية وفقًا لما إذا كانت مفهومة على أنها "عامة" أو "خاصة" ، مع وجود روابط بين ثنائيات "الثقافة" و"الطبيعة" ، و"العقل" و"الجسد" ، و"العقل" و"العاطفة" ، و"النشط" و"السلبي" ، والتي يتم تنظيمها جميعًا بشكل هرمي ، حيث لا يتم تسجيل المصطلحات الأولى لهذه الثنائيات على أنها ذكورية فحسب ، بل وأيضًا متميزة .

وتوفر أدبيات جغرافية الثقافة أدلة تجريبية وفيرة على عمل مثل هذه الثنائيات . ولكن نمط الجنس في الفضاء يتبين دائمًا تقريبًا أنه معقد ، ويعطل ويعيد إنتاج الثنائيات الجنسانية . على سبيل المثال ، غالبًا ما يتم تأنيث البيئات الطبيعية ويُنظر إليها على أنها سلبية ، مما يجعلها متاحة للغزو والسيطرة من قبل مواضيع ذكورية منفصلة تمامًا (كولودني، 1975؛ روز، 1993؛ سيجر، 1993؛ مجموعة دراسة المرأة والجغرافيا، 1997؛ وودوارد، 1998). وبالتالي ، يتم ترميز تسلق الجبال تقليديًا على أنه "ذكوري" ، والأماكن المرتبطة بتسلق الجبال - البيئات المأهولة بالسكان - يتم ترميزها بالمثل حتى لو تم ترميز الأرض نفسها على أنها أنثوية . وبالتالي ، يمكن فهم الرغبة في تسلق الجبال وغزوها من حيث نسخة معينة من الذكورة المغايرة جنسياً (روز، 1993). ومع ذلك ، فإن تسلق الجبال يقطع أيضًا عبر الارتباطات بين الذكورة و"العقلانية" ، والتي تتحكم فيها إلى حد كبير، كما يعترف متسلقو الجبال ، العواطف وليس المنطق ، بالإضافة إلى أن القوة العضلية واللياقة البدنية المطلوبة تستلزمان هوسًا بالجسد والذي قد يُنظر إليه في سياقات أخرى على أنه "غير رجولي(Longhurst 2001) "، (Morin et al. 2000؛) ما يوضحه هذا المثال (النمطي) هو أن تحديد جنس المساحات والأماكن نادرًا ما يكون مباشرًا .

تتغير الثنائيات ، وقيمة أجزائها المكونة ، اعتمادًا على السياق ، وهي لا "تفسر" أو توفر أدوات تحليلية موثوقة لفهم إسقاط ثنائية الجنس على البيئات "الطبيعية" والمبنية . في الواقع ، ما يظهر بوضوح من الطريقة التي تعمل بها العلاقات بين الثنائيات هو أنها تعمل على حماية عدم المساواة بين الجنسين من خلال إعطاء الأولوية لكل الأشياء الذكورية (بوندي، 1992؛ 1998أ). وهناك مثال آخر يعزز هذه النقطة : فعمل الطهي والتنظيف والرعاية بشكل عام يميل إلى الارتباط بالنساء ، وخاصة عندما يكون غير مدفوع الأجر

ويتم في أماكن منزلية . وحيثما يتم مثل هذا النشاط خارج نطاق المنزل ، فإنه يحتمل أن يصبح خاضعاً للإدارة والاحترافية والذكورة . وكلما زاد انخراط الرجال في مكان معين ، كلما ازداد احترام ذلك المكان ؛ وعلى العكس من ذلك ، كلما زادت قيمة المكان ، كلما زادت احتمالية تحوله إلى "محمية للذكور".

فكر في مطبخ الطاهي ، على عكس مطبخ ربة المنزل ؛ وغرفة مشتركة للجراح الاستشاري ، على عكس غرفة مشتركة للممرضة . ومن المرجح أن يُنظر إلى أي مكان يتم فيه "أعمال الرجال" على أنه مكان للعمل والإنجاز والقيادة والسيطرة (أسبانيا ، 1992). وعلى النقيض من ذلك ، فإن الأعمال الأكثر ذليلة وسطحية التي تتلخص في "مساحة المرأة" من المرجح أن يتم التقليل من شأنها ، واحتقارها ، وتدجينها ، أي استبعادها من المجال "العامة" المحدد بشكل غريب من النفوذ والأهمية . ويدرك كيفن هانام وباميلا شيرمر سميث انتشار هذه الانقسامات الجغرافية القائمة على النوع الاجتماعي وإصرارها ، ويشيران إلى أن الجغرافيين (الذين يتألفون في الغالب من الذكور) كانوا متواطئين في تعزيز هذه الصلة المكررة بين المرأة والمجال الخاص ، من خلال ممارسة تصنيف المجال المنزلي كونه المكان الذي يُسمح فيه للنساء والأطفال والمجال العام كونه المكان الذي يتم استبعادهم فيه كليًا أو جزئيًا . [وهكذا] نجد في كثير من أنحاء أفريقيا أن المجال المنزلي يمتد إلى الحقول المزروعة حيث تعمل النساء ، ولكن ليس بالضرورة إلى أمام منازل الناس حيث يتحدث الرجال . (1994: 109؛ قارن مونك وهانسون، 1982)

قام بوندي ودوموش (1998) بتوسيع نطاق الحجة من خلال إظهار كيف يمكن فهم التمييز بين العام والخاص ، وهو ما يميز المجتمعات الحضرية الحديثة ، من حيث التحالف إننا نتعامل مع الجنس والطبقة كونهما من المصالح التي يتم تعريف وإعادة تعريف المساحات في خدمتها . ويوضح هذا التحليل كيف تمكننا الحسابات المرتبطة بالذاتية بموضوع المساواة من التفكير في الجنس كونه مقيمًا في بيئات خارجية بالنسبة للموضوعات البشرية . ومع ذلك ، فقد أظهرنا أيضًا كيف تفشل محاولات تتبع مصادر عدم المساواة بين الجنسين في مثل هذه البيئات ، وتعود بدلاً من ذلك إلى علاقات القوة التي يتم من خلالها إنتاج الجغرافيات (المحددة حسب الجنس) . وفي وقت لاحق من هذا الفصل ، سوف ندافع عن مناهج للذاتية لا تنظر إلى الموضوعات والبيئات على أنها قابلة للفصل بهذه الطريقة . ومع ذلك ، في هذه المرحلة ، نلاحظ كيف أن فحص تحديد جنس المساحات والأماكن يسلط الضوء على جوانب مهمة من استمرار عدم المساواة بين الجنسين ، وبذلك يوفر الموارد التي يمكن من خلالها تحدي الافتراضات العميقة أو "الراسبة" حول معنى ومكانة فئات الجنس .

في حين تتباين تقييمات تأثير السياسة النسوية في سياقات معينة (ميتشل، 1984؛ روبوثام، 1989؛ سكوت، 1999)، فإن النظرة المتفائلة القائلة بأن التمييز بين الجنس الثقافي والجنس البيولوجي من شأنه أن يخلف تأثيراً تحريرياً مباشراً (عبر مفهوم المساواة) قد تلاشى إلى حد كبير (إيفانز، 1994). في أواخر القرن العشرين وأوائل القرن الحادي والعشرين ، لم يكن هناك سوى عدد قليل من النسويات يزعمن أن التغيير الثقافي أسهل جوهرياً من التغيير البيولوجي . والواقع أن مثل هذا الادعاء كان دائماً ساخراً للغاية في بعض النواحي ، نظراً لأن التمييز بين الجندر والجنس جاء من طبيب نفسي زعم أن التدخل الجراحي كان أسهل (وأكثر تحرراً) من تغيير هويات الجنس لدى مرضاه (شابيرو، 1991). لقد أكد تيار آخر من السياسات النسوية على الحاجة إلى مساحات منفصلة للنساء ، حيث يتم الاعتراف بمقاومات النوع الاجتماعي . ننتقل إلى هذه الحجة بعد ذلك ، ونوضح تأثيرها على جغرافية الثقافة . إعادة تشكيل النوع الاجتماعي يرتبط موضوع الاستقلال ارتباطًا وثيقًا بموضوع المساواة .

من الناحية المفاهيمية ، يدعم الاستقلال الذاتي الحجج النسوية الليبرالية من أجل المساواة لأن القدرة على تقرير المصير أو الحكم الذاتي يُنظَر إليها كونها متأصلة في الطبيعة البشرية ، بغض النظر عن الجنس . وعلاوة على ذلك ، استند تحليل سيمون دي بوفوار الملهم بقوة إلى الحجة القائلة بأن النساء مُصنَّفات اجتماعيًا كونهن "آخر" (للرجال) وبالتالي محرومات من الاستقلال الذاتي . وبالتالي ، يمكن النظر إلى استقلالية المرأة كونها شرطًا مسبقًا للمساواة بين الجنسين . ولكن كما سنبين ، لم يتم تعريف سياسة الاستقلال الذاتي فقط من حيث المساواة مع الرجال . في حين أن منطق المساواة يشير إلى الفرص المتاحة للرجال والنساء ومعاملتهم "بغض النظر" عن الجنس ، فإن الاستقلالية تتطلب تطوير ممارسات تركز على النساء ، وإنتاج أو "أداء" مساحة مختلفة الجنس (روز، 1999) .

منذ ظهورها في منتصف السبعينيات ، ارتبطت الجغرافيا النسوية بالجهود المبذولة لممارسة الجغرافيا بشكل مختلف وكذلك لمواجهة وتصحيح الإغفالات والتحيزات في المعارف الجغرافية . في التخصص الأكاديمي للجغرافيا ، تتجسد مثل هذه الممارسات في ظهور مجموعات وشبكات ملتزمة بتطوير وجهات نظر نسوية ، مثل مجموعة دراسة المرأة والجغرافيا (مجموعة داخل الجمعية الجغرافية الملكية ومعهد الجغرافيين البريطانيين) ، ومجموعة وجهات النظر الجغرافية حول تخصص المرأة (مجموعة داخل جمعية الجغرافيين الأمريكيين) و(Geogfem قائمة مناقشة إلكترونية للجغرافيا النسوية). لا يستبعد أي من هذه الأمور الرجال ، ويرجع ذلك إلى حد كبير إلى أن مبادئ المساواة التي تطبقها المنظمات المهنية تحظر استخدام الجنس كمعيار للعضوية . ومع ذلك ، فإنها تنجح في خلق مساحات تكون فيها النساء عمومًا "أكثر قدرة على التعبير" عن آرائهن من الرجال ، وغالبًا ما تشغلها النساء فقط مؤقتًا (دلف جانويريك، 1999؛ ماكدويل، 1990؛ نيرن، 1997).

ومع ذلك ، فقد أثبتت محاولات خلق أنواع جديدة من المساحات لإنتاج المعرفة أنها غالبًا ما تكون إشكالية بسبب التوترات العميقة الجذور بين الاتفاقيات الأكاديمية والالتزامات النسوية (بوندي، 2002؛ دوموش، 2000؛ هانسون، 2000؛ ناست وبوليدو، 2000؛ بينروز وآخرون، 1992؛ سيجر، 2000). وتدور مثل هذه التوترات أحيانًا حول طرق العمل التعاونية غير الهرمية التي تتبناها النسويات والتي تجلس بشكل غير مريح داخل أنظمة المكافأة والتقدير الفردية للغاية التي تميز ثقافات الجامعات . وتعلن مثل هذه الثقافات عادةً عن الدرجة العالية من الاستقلالية المتاحة للأكاديميين ، ولكن كما أظهرت النسويات ، فإن شكل الاستقلالية الذي يتم تبنيه هو ضمنيًا وبشكل خاص ذكوري (أيزنبرغ وهارينجتون، 1988؛ جروس، 1990؛ هيكمان، 1992؛ لويد، 1984؛ مورلي ووالش، 1996). ولذلك جادلت النسويات وحركت من أجل إعادة تعريف الاستقلالية .

فضلاً عن دعم جهود الجغرافيين النسويين للتأثير على المساحات والممارسات داخل الأكاديمية ، فقد ولّد موضوع الاستقلالية مجموعة من الأعمال في جغرافية الثقافة المعنية بالجهود الموازية في بيئات أخرى . في حين أن الاهتمام بالمساواة ولّد أبحاثًا حول نقوش المساحات كونها ذكورية وأنثوية ، فإن الاهتمام بالاستقلالية دفع إلى التركيز بشكل خاص على مشاركة المرأة في الحياة الثقافية . إن هذه الدراسات لا تكتفي بتحليل المساحات التي تعيش فيها النساء وتعملن فيها ، بل إنها تصحح بذلك إهمالاً جوهرياً ومفاهيمياً عميقاً . ويركز عدد قليل من الدراسات على المساحات التي تعيش فيها النساء وتعملن فيها فقط (تايلور، 1998؛ فالنتين، 1997) . وهناك عدد أكبر من الدراسات التي تتناول جهود النساء في "امتلاك" أو تجسيد أو استعادة المساحات ، في سياق هيمنة الإصدارات المعيارية المغايرة جنسياً للذكورة (بوندي، 1990؛ دنكان، 1996؛

كوسكيلا، 1997؛ فالنتين، 1996) . وكثيراً ما تؤكد هذه الدراسات على أهمية مواجهة تصوير النساء كونهن ضحايا في الوقت نفسه الذي تعترف فيه بالصعوبة العميقة المتمثلة في تحدي الإصدارات المهيمنة للجنس .

وما ينشأ عن ذلك هو الالتزام بـ"التراجع" و"إعادة" الجنس في الوقت نفسه . على سبيل المثال ، كتب علي غرانت (1998) عن استبعاد الرجال لأسباب سياسية من مساحات النشاط النسوي مثل مسيرات "استعادة الليل" (ضد العنف ضد المرأة) ، وتطوير ملاجئ للنساء الهاربات من العنف المنزلي ، وعمل مراكز أزمة الاغتصاب . لطالما زعمت الناشطات النسويات أن إنشاء وصيانة "مساحات آمنة" خاصة بالنساء فقط يشكل عنصراً حاسماً في المشاريع النسوية . ومع ذلك ، فإن "خطيئة عدم الولاء للرجال" في هذا التقليد أثارت الغضب والاتهامات بـ "كراهية الرجال" والمثلية الجنسية ، حيث أن الأخيرة "طريقة قديمة ولكنها ما تزال فعالة للحفاظ على التسلسل الهرمي الصارم بين الجنسين "(1998 :50).

إن مثل هذه الاتهامات قد تكون ضارة بشكل خاص عندما تنشأ من أو تترسخ داخل منظمات محلية مؤثرة تعمل من خلال التمويل وغيره من الوسائل على تنظيم وتقييد و"تدجين" وتخفيض قيمة الإنجازات المحتملة للناشطات النسويات ، مما يؤدي إلى خيارات صعبة بين الإغلاق وإزالة التطرف . وكثيراً ما استلزم المسار الأخير إضفاء الطابع المؤسسي التدريجي على ما بدأ كمشاريع ومساحات نسوية ، حيث تم التخلي عن المبادئ المخصصة للنساء فقط من أجل الاحتفاظ بالتمويل . وتزعم غرانت أن هذا هو في الواقع الغرض من العداء ضد النشاط النسوي لأن المساحات المخصصة للنساء فقط تتحدى الفهم المهيمن للعلاقات الجنسانية المناسبة : فالنساء اللواتي يعارضن ويتجاوزن الجنس مادياً ويكشفن رمزياً عن الطبيعة المصنعة لفئة "النساء" ... تميل الإناث المتجاوزات إلى التهميش ، حيث تم إضفاء الطابع المؤسسي على مساحات المقاومة . إن إزالة هذه الأجساد والأفكار المتجاوزة ... تقلل من الإمكانيات المتاحة لاستمرار تطوير الهويات الراديكالية المضادة للهيمنة .(1998 :53)

يوضح تحليل غرانت كيف أن "القيام" بالجنس دون الرجال من منظور الإصدارات الهيمنية للعلاقات بين الجنسين يعد غير مناسب وغير مقبول على الإطلاق . ولكن إنشاء مساحات غير مؤسسية وبيئات مختلفة حيث يُسمح للاختلاف بالظهور - أفكار ومواقف وسلوكيات مختلفة - أمر ضروري للناشطات النسويات من أجل التراجع عن النظام المهيمن للجنس (قارن شوجار، 1995). لهذا السبب ، من المهم معرفة من يشارك ومن لا يشارك في هذه المساحات .

لا يمكن فهم المساحات "الخاصة بالنساء فقط" التي يهدف الناشطون المعارضون للعنف ضد المرأة إلى إنشائها في إطار طرقنا المعتادة في "التفكير في الجنس" ، وبالتالي تتحدى أنماط التفكير الراسخة وكذلك أنماط السلوك المنتشرة . وتستشهد غرانت (1998) بمقابلاتها مع ناشطات نسويات مناهضات للعنف ، فتوضح كيف وجد الكثيرون أن قضاء الوقت مع نساء أخريات في مساحات المقاومة مفيد ، وكيف كانت هذه التجربة ضرورية لنمو شعورهن بذاتياتهن المختلفة (التي غالبًا ما تكون مثلية الجنس و"غير أنثوية" وفقًا لمصطلحات غرانت) . وتزعم بشكل مقنع أن مثل هذه المساحات الجماعية النقدية كانت وما تزال حاسمة في عمليات "رفع الوعي" والتسييس ، والتي من خلالها يمكن إعادة تعريف فئة "المرأة" بما يتجاوز أساسها وتحيزها الحاليين المقيد بالجنس والمغاير . وبالتالي ، فإن هذه الحجة لا تتعلق بالمساواة في الوصول إلى مجالات النشاط ومواقف الموضوع التي يهيمن عليها الرجال تقليديًا ، بل تتعلق بالمساحات التي يمكن من خلالها تحقيق استقلالية المرأة واختلافها عن الرجل . إنها تتعلق بنساء يشغلن مساحات ويعبرنها بجرأة وثقة (كوسكيلا، 1997)؛ يتعلق الأمر بملابس النساء وتصرفاتهن وفقًا لشروطهن الخاصة وليس وفقًا لعلاقتهن بالرجال (سكيلتون، 1998)؛ يتعلق الأمر بأداء وإنتاج المساحات بشكل مختلف .

لقد اتخذت التحديات التي تواجه قوة "الخيالات" التنظيمية للجنس (بتلر، 1990) أشكالًا مختلفة ، حيث كانت محاولات بناء وتخيل الاختلاف الجنسي والمكاني سمة بارزة في الأدب اليوتوبي النسوي . تقدم مثل هذه المشاريع صورًا لكيفية أن تكون العلاقات بين الجنسين ، وبالتالي توسع الخيال والتطلعات إلى ما هو أبعد من "المكان المشترك" هنا والآن نحو "اللامكان" لليوتوبيا ، حيث يتم تحرير ذاتيات النساء من القيود الأبوية . غالبًا ما يستلزم هذا أجندة انفصالية جذرية ، حيث تعيش النساء بمفردهن وبشروطهن الخاصة . إن الروايات النسوية الطوباوية مثل رواية "امرأة على حافة الزمن" لمارغ بيرسي ، ورواية "رحلة إلى الخارج" لجوانا روس ، ورواية "حرب العصابات" لمونيك فيتيج ، تقدم ثقافات تحدد ذاتها بشكل أو بآخر على أساس جنس واحد حيث لا يظهر الرجال إلا بشكل ضئيل أو لا يظهرون على الإطلاق (ينظر أيضًا مونت، 1998؛ فالنتاين، 1997). ومن خلال تخيل هوية اجتماعية متماسكة ومستقلة للنساء ، تسلط مثل هذه الكتابات الضوء على الفجوة بين واقعنا التجريبي ومثلنا السياسية ، مما يوفر فرصة لتوسيع نطاق فهمنا للثقافة ، التناقض الحاد والمثير بين الأنظمة الاجتماعية والرمزية القائمة والطموحة .

كتبت لوسي سارجيسون أن مثل هذه النصوص تصف ثقافات النساء التي تحتوي على ذاكرة مادية أو ثقافية للقمع على أسس جنسانية ... [والتي] يمكن ربطها بالبحث المشترك عن الذاتية والهوية كنساء ، وبالتخلي عن التقاليد التاريخية الثقافية التي بنت المرأة كحيلة لتكملة (جعل) الرجل مثاليًا . (1996: 206-7) يمكن أيضًا عد الممارسة غير الخيالية للكتابة الأنثوية ، الأوثق ارتباطًا بالفلسفة النسوية الفرنسية ، على سبيل المثال ، لوس إيريجاري وهيلين سيكسو ، محاولة ""يوتوبية"" لتعزيز وإعادة خلق الذاتيات الأنثوية المستقلة في الوقت نفسه .

تحاول الكتابة الأنثوية إعادة التفكير في الاختلاف الجنسي ، وتشير إلى أن "تخيل كيف يمكن أن تكون الأشياء مختلفة هو جزء من عملية تحويل الحاضر في اتجاه مستقبل مختلف" (ويتفورد، 1991: 19). وبالتالي ، تسعى مثل هذه الكتابة إلى إحداث تغيير في الحاضر، بدلاً من رسم خريطة المستقبل مسبقًا . وبالتالي فهي شكل من أشكال اليوتوبيا الديناميكية أو السائلة التي تعمل على تجاوز إمكانات النساء في العلاقات المستقلة مع الرجال لخلق أخلاقيات جديدة للاختلاف الجنسي . وكما لاحظ كيفن هانام وباميلا شورمر سميث ، فإن الكتابة الأنثوية ليست على ذوق الجميع ويمكن أن تكون بالتأكيد عملاً شاقًا للغاية للقراءة ، ولكن نظرًا لأنها تقع على حافة التجربة في توليد طرق جديدة للتفكير في العالم وتزخر بالاستعارات المكانية ، فلا يمكن تجاهلها حقًا من قبل جغرافيي الثقافه . (1994: 119؛ ينظر أيضًا ديفيدسون وسميث، 1999) في الواقع، انخرطت جيليان روز (1996؛ 1999) في السنوات الأخيرة مع إيريجاري في محاولة خيالية وأدائية لإعادة التفكير في طبيعة الفضاء ذاتها .

لقد أثار موضوع الاستقلال قدرًا كبيرًا من الجدل داخل الجغرافيا النسوية وخارجها . بالنسبة للبعض ، فإن الممارسات والأماكن المخصصة للنساء فقط أو التي تركز على النساء والمرتبطة بسياسات الاستقلال النسوية تفترض تشابهًا أساسيًا بين جميع النساء (وضمنيًا بين جميع الرجال). وفقًا لهذا التفسير، وعلى النقيض من مفهوم الجنس كزينة سطحية مرتبطة بموضوع المساواة ، **يُفهم الجنس على أنه يشكل جانبًا أساسيًا وثنائيًا من الذاتية البشرية** . وقد اجتذبت هذه الجوهرية انتقادات شديدة وأحيانًا لاذعة (فوس، 1989؛ سبلمان، 1988) . ومع ذلك ، فهو تفسير يعتمد على التفكير الثنائي الذي ينتقده ويعيد إنتاجه : فهو يبني تعارضًا بين الجنس إما كونه سطحيًا أو أساسيًا . وكما يوضح حسابنا ، فإن التعامل مع استقلالية المرأة يحمل تحديات أكثر قوة لمفاهيم الذاتية . من خلال التشكيك في حدود العالمية المفترضة للخيالات المعيارية للموضوعات العقلانية والوحدوية والموجهة ذاتيًا واستكشافها ، فإن إمكانية الاختلاف تظهر في الأفق . يؤكد موضوع الاستقلالية

على الجنس كمصدر للاختلاف ، وبذلك يركز على النساء وتجارب النساء ومساحات النساء . ولكن كما زعمت ميني بروس برات (1984) وكارولين رامازانوغلو (1989) من بين آخرين ، فإن الجنس هو واحد من بين العديد من الاختلافات السائلة والمحملة بالسلطة التي تشكل الذاتيات والمساحات ، والتي كانت مؤثرة بشكل عميق في تعاملات جغرافية الثقافة مع الجنس .

إن عمليات التصنيف التي وصفناها في القسم الأول من هذا الفصل ليست مقتصرة على الجنس وحده . فنحن نفترض بشكل روتيني ومألوف حول عمر الناس ، وعن عرقهم و/أو "عرقهم" ، وعن وضعهم الاجتماعي والاقتصادي ، وعن شكل أجسادهم وقدراتهم ومتطلباتها ، وعن حياتهم الجنسية وما إلى ذلك . وفي بعض النواحي ، فإن وجود هذه الافتراضات المسلم بها يشكل ضرورة أساسية لقدرتنا على التفاعل مع بعضنا البعض ، على الأقل في السياقات التي تجعل الروتين اليومي "الغرباء" على مقربة من بعضهم البعض . ولا يمكننا أن نتعامل مع كل تفاعل وكأننا لا نعرف شيئًا عما قد يكون متشابهًا أو مختلفًا بيننا وبين حياة الآخرين . بل إننا نحتاج إلى أن نكون قادرين على "وضع" الأشخاص الذين نلتقي بهم في حياتنا اليومية في إطار من المعنى ، وهو ما نفعله من خلال الاستعانة بمصادر تفسيرية محددة ثقافيًا .

وهكذا ، فإننا نستخدم المعارف المحلية التي تمكننا من تفسير العلامات البصرية والسمعية وغيرها (المتعلقة بالسياقات بقدر ما تتعلق بالأشخاص) من حيث التمييز بين الجنسين والعمر وما إلى ذلك . كما نحتاج أيضًا إلى أن نكون قادرين على "وضع" أنفسنا أو "وضعها" في علاقة مع الآخرين ، وهو ما نقوم به جزئيًا من خلال "تحديد" أنفسنا على أننا ننتمي إلى فئات معينة وخارج الآخرين ، والتي "ننزع عنها" (سكيجز، 1997). وتعتمد عمليات تحديد الهوية ونزع الهوية هذه على أية أفكار وموارد متاحة لنا للتفكير في أنفسنا . إن الفئات التي نطبقها كثيرًا بشكل غير مدروس أو غير إشكالي تتعلق بحياتنا وحياة الآخرين بطرق معقدة . وعلى عكس الكثير من الاستخدام اليومي ، فإنها لا تعبر عن سمات غير مثيرة للجدال أو يمكن تعريفها بسهولة أو ثابتة للحياة التي تشير إليها .

على سبيل المثال ، هناك العديد من الطرق المختلفة لكون المرء "نساء" أو "رجال" . في الواقع ، بمجرد إضافة الصفات ، نتخيل "نساء" و"رجال" بطرق مختلفة عديدة : فكر على سبيل المثال في كيفية تخيلك "نساء شابات" أو "رجال مسنين" أو "امرأة بيضاء" أو "رجل بلا مأوى"، وما إلى ذلك . بعبارة أخرى ، **فئات الجنس هي تجريدات تحليلية** . علاوة على ذلك ، يقاوم الكثير منا تسميات معينة أو الافتراضات المرتبطة بها في بعض الأحيان على الأقل ، ولكن في أوقات أخرى نستخدمها لأنفسنا دون أدنى شك . على سبيل المثال ، سواء كطلاب أو باحثين أو محاضرين ، من المرجح أن نختبر نحن المنخرطون في التعليم العالي في بعض الأحيان وفي بعض الأماكن أن جنسنا غير ذي صلة ولكن في أوقات أخرى وفي أماكن أخرى مهم لما نقوم به ، ومن المرجح أن نقبل أحيانًا ونشكك أحيانًا في الافتراضات التي يضعها الآخرون عنا تحت عنوان "الجنس" .

لا يعتمد هذا على وعي صريح بقضايا النوع الاجتماعي : إنه واضح في الاستجابات غير المعلنة من نوع "لكنني لست كذلك" أو "لست متأكدًا مما إذا كان ذلك ينطبق علي" . في مثل هذه الاستجابات ، على الرغم من أن النوع الاجتماعي قد يكون جانبًا مما هو محل نزاع ، فقد يكون من المستحيل (وغير ذي صلة) التمييز بين ما هو مرفوض يتعلق بالنوع الاجتماعي أو بنوع آخر من الفئات ، مما يوضح أن مفهوم النوع الاجتماعي كونه جانبًا منفصلاً من التجربة الإنسانية هو طريقة تفكير تتعلق بشكل إشكالي بالتجارب التي يشير إليها . في الواقع ، وكما زعم العديد من الباحثين النسويين بشكل مقنع ، لا يمكن "فك" أو "فصل" فئات الجنس والعرق والطبقة والعمر وما إلى ذلك عن بعضها البعض ، وبالتالي لا يمكننا عزل شيء يسمى

"الجنس" عن جوانب أخرى من الخبرة المعاشة (باترسبي، 1998؛ جروس، 1994؛ برات، 1984؛ رامازانوغلو، 1989؛ سبيلمان، 1988؛ ويست وفينستيرماكر، 1995؛ يونج، 1990).

كانت الاختلافات بين النساء موضوعًا مهمًا وتركيزًا للاهتمام في السياسة النسوية والفكر النسوي . نود أن نزعم أنه على الرغم من كل قيوده ، فإن التمييز بين الجندر والجنس شجع على الارتباط بين الجنس والاختلاف . ولتوضيح ذلك ، بينما يُعرَّف "الجنس" عادةً من حيث فئتين متعارضتين ، الذكر والأنثى ، استخدمت النسويات "الجندر" من أجل تعزيز إمكانية وجود نسخ متعددة من الأنوثة والذكورة . وبهذا المعنى، يسلط "الجندر" الضوء على التمثيلات النمطية والافتراضات حول النساء والرجال والتي تكثر، سواء في التخصصات الأكاديمية (فيما يتعلق بالجغرافيا ، ينظر مونك وهانسون، 1982؛ روز، 1993؛ تيفرز، 1978) أو في سياقات ثقافية وسياسية أوسع (كوارد، 1984؛ ويليامسون، 1980)، والتي تدعم مجموعة واسعة من الممارسات الاستبعادية .

إن إحدى الطرق لتحدي مثل هذه التمثيلات والافتراضات كانت إثبات وجود أشكالا متعددة من الأنوثة (والذكورة) ، وهو ما يستلزم التشكيك في الادعاءات العامة حول طبيعة "النساء" (والرجال) . ولكن الادعاءات المفرطة في التعميم حول "النساء" (والرجال) ليست حكراً على الأوساط الأكاديمية "السائدة" أو السياسة "السائدة" أو الثقافة "السائدة" : ففي تعزيز قضية تحرير المرأة ، أعادت النسويات في بعض الأحيان ، وفي كثير من الأحيان عن غير قصد ، إنتاج الممارسات الإقصائية نفسها التي انتقدن بسببها الآخرين . وعلى وجه الخصوص ، كتبت النساء البيض من الطبقة المتوسطة والمغايرات جنسياً في بعض الأحيان أو تحدثن وكأنهن يمثلن النساء "بشكل عام" ، ولكن في القيام بذلك ، طمسن وأسكتن فعلياً النساء اللواتي لا يشبهنهن .

لقد أدت الانتقادات التي وجهتها النساء السود ، والنساء من الطبقة العاملة ، والمثليات ، ونساء العالم الثالث ، والنساء ذوات الإعاقة ، وما إلى ذلك ، إلى ضمان تحول الاختلافات بين النساء إلى عنصر أساسي في سياسات النسوية (بهفناني، 2001؛ كاربي، 1982؛ شوينارد، 1999؛ شوينارد وغرانت، 1995؛ هوكس، 1989؛ موهانتي، 1988؛ موهانتي وآخرون، 1991؛ فيتيج، 1992). وقد ارتبطت مثل هذه الانتقادات بالصراعات حول الهويات الثقافية والتمثيلات ، والتي تصفها نانسي فريزر (1995؛ 1997) بأنها "سياسة الاعتراف" ، والتي تزعم أنها مختلفة تحليليًا عن "سياسة إعادة التوزيع" ، أي الصراعات حول التفاوتات المادية .

وقد أثار التمييز الذي طرحته فريزر قدراً كبيراً من الجدل ، والذي يدور الكثير منه حول قيمة إجراء مثل هذه التمييزات التحليلية (فريزر، 2000؛ فيليبس، 1997؛ يونج، 1997) . ومع ذلك ، لا فريزر ولا منتقدوها يختلفون على أن النضالات السياسية في الممارسة العملية غالباً ما تعالج قضايا الفقر والتمثيل ، كما أوضحت العديد من الدراسات في جغرافية الثقافة . على سبيل المثال ، تدرس جيرالدين برات وسوزان هانسون كيف تبني الجغرافيا الاختلافات المترابطة بين الجنس والعرق والطبقة والتي لها عواقب مادية كبيرة : إن الجنس يتشكل بشكل مختلف في أماكن مختلفة ، ويرجع ذلك جزئيًا إلى أن السكان في تلك الأماكن يختلفون في الطبقة أو العرق أو المتغيرات الاجتماعية الأخرى ؛ أي **أن الأماكن هي مواقع حيث يتم تجربة مجموعات معينة من العلاقات الاجتماعية وضغطها** . لكن الجغرافيا متورطة بطريقة أعمق . الطبقة نفسها هي عملية يتم التوسط فيها من خلال المكان والفضاء ... إن تجارب الطبقة والجنس مهيكلة من خلال الموارد المحلية ، بما في ذلك أشكال العمل المدفوع الأجر المتاحة محليًا ، فضلاً عن الثقافات المحلية . تتطور هذه الموارد بشكل تآزري فيما يتعلق بالخصائص الاجتماعية للسكان الحاليين .(1994 :11-12)

بالاستعانة بالأدلة المستمدة من الأحياء السكنية في ورسستر، ماساتشوستس ، يستخرجون عدة أبعاد مكانية للحياة اليومية ، مؤكدين على كيفية دمج "الجغرافيات المتخيلة" لأصحاب العمل والعمال مع ثقافات مكان العمل والشبكات الاجتماعية لتعزيز الاختلافات المتقاطعة بين الجنسين والطبقة والعرق (ينظر أيضًا هانسون وبرات، 1995). وبتوضيح القيود الجغرافية الشديدة التي يعاني منها العديد من أولئك الذين يعيشون في الأحياء الفقيرة (والذين يشملون المهاجرين من الجيل الأول الذين سافروا مسافات كبيرة قبل وصولهم إلى ورسستر) ، يزعمون "أن هناك تمسكًا بالهوية يرتكز على حقيقة أن حياة العديد من النساء تعيش محليًا" (برات وهانسون، 1994: 25)، وهو ما يؤدي غالبًا إلى شعور قوي بالاختلافات بين النساء ، والذي يخفي الترابطات والقواسم المشتركة .

وكما أظهرت العديد من الدراسات ، فإن القدرة على الحركة ، وخاصة أوقات التنقل والمسافات ، تتباين بشكل ملحوظ بين مختلف الفئات الاجتماعية (للاطلاع على مراجعة تتناول الجنس في علاقته بعوامل أخرى، ينظر Law, 1999). وبعبارة أخرى ، فإن النطاق الذي تُعاش به الحياة اليومية يتباين بشكل كبير للغاية ؛ والواقع أن فكرة "النطاق" في حد ذاتها عبارة عن بناء اجتماعي يولِّد ويحافظ على الاختلافات المتشابكة - الجنس والطبقة والعرق وما إلى ذلك (مارستون، 2000؛ روديك، 1996؛ ن. سميث، 1993). ومن الواضح أن الفضاء والفضاءات ينقسمان (وينقسمان بفعل) الجنس والفئات الأخرى ، وبالتالي يساهمان في انتشار نسخ من الذاتية الأنثوية والذكورية . وبقدر ما تؤسس سياسات الهوية للمصالح السياسية في تجارب معينة ، فقد أدى هذا الانتشار إلى انقسام السياسات النسوية والاعتراف بالنسويات المتعددة .

وإذا أخذنا هذا الأمر إلى حده الأقصى ، فإنه يعني ضمناً تصوراً للذاتيات كونها تتوافق بشكل مباشر مع المواقف التي يشغلها الناس داخل الأطر التي تنتج الاختلاف ، بما في ذلك تلك المتعلقة بالجنس والطبقة والعرق والمكان . ولكن الناس ليسوا ملزمين بمواقف موضوعية محددة مسبقاً بهذه الطريقة : فتجارب الجنس والطبقة والعرق والمكان وما إلى ذلك هي في حد ذاتها هياكل اجتماعية ، وتؤثر على انتماءات الناس السياسية وأفعالهم بدلاً من تحديدها . وعلاوة على ذلك فإن مفهوم المراسلات بين شكل معين من أشكال الذاتية وموقف بنيوي معين "يدعم" فكرة الأفراد كونهم كيانات مركزية ومحدودة ومستقلة . إننا نزعم أنه في حين يمكن استخدام فرض التسميات المفاهيمية المصطنعة اجتماعيًا وبالتالي "الخيالية" (مثل العرق والجنس وما إلى ذلك) لأغراض سياسية مشكوك فيها ، وبالتالي يجب التشكيك فيها وعدم التعامل معها أبدًا على أنها "طبيعية" (إيريجاراي، 1993) ، إلا أن لها تاريخًا طويلاً من الاستخدام ولا يمكن التخلي عنها ببساطة من قبل المشاريع السياسية التحررية .

وعلاوة على ذلك ، يمكن استخدام مثل هذه الانفصالات والتصنيفات بشكل استراتيجي ، على سبيل المثال لتسليط الضوء على تلك الأجزاء من شبكات هوياتنا (جريفيث، 1995) التي تحتاج إلى إجراء تغييرات عاجلة (فيما يتعلق ، على سبيل المثال ، بتجربة العنصرية ، والتمييز بين الجنسين ، والتمييز على أساس السن وما إلى ذلك) . ولكن ، ما تزال هناك مشاكل محتملة مرتبطة بالاستخدام والفهم النسوي لمفهوم "المرأة" : فكون المرء امرأة قد يعني أشياء مختلفة في أوقات مختلفة وأماكن مختلفة لأشخاص مختلفين ، ولن يكون أي تعريف واحد للأنوثة مناسبًا عبر مجموعة واسعة من تجارب النساء . فلماذا إذن نرغب في الجدال من أجل "تعريف" وتقديمه على الإطلاق ؟ وبينما من الواضح أن النساء لا يشكلن بأي حال من الأحوال مجموعة موحدة ، فإن الفهم البنّاء والقابل للاستخدام لمفهوم الأنوثة ما يزال مطلوبًا لأغراض النظرية والممارسة النسوية . (بعد كل شيء ، لمن تهتم النسويات ، إن لم يكن "النساء" كمجموعة ؟)

إن النهج الفلسفي المناهض للجوهرية الذي تبناه فيتجنشتاين ، وخاصة مفهومه عن "التشابه الأسري" ، مفيد بشكل محتمل هنا . وبناءً على التفسير النسوي الذي قدمه ديفيدسون وسميث (1999) لهذه الفكرة ، فإننا نزعم أن المفاهيم مثل "المرأة" لا ينبغي أن تُفهم وتُستخدم تمثيليًا ، كونها تشير إلى سمات أساسية معينة مشتركة بين جميع أعضاء مجموعة "النساء" . بل على العكس من ذلك ، وكما يزعم فيتجنشتاين أننا نحدد هوية أعضاء الأسرة من حيث ، على سبيل المثال ، أوجه التشابه في لون العين أو البنية أو أنماط الكلام ، وليس من خلال سمة أو سمات معينة مشتركة بين الجميع ، فإن المفاهيم مثل "الألعاب" أو ، وفقًا لديفيدسون وسميث ، "النساء" يمكن فهمها بشكل منتج من حيث "شبكة معقدة من أوجه التشابه المتداخلة والمتقاطعة" (1994: 74) .

وهذا يعني أنه عندما نستخدم مصطلح "المرأة" لا نحتاج إلى استخدامه بطريقة تحدد وتعتمد على أي تجارب أو سمات مشتركة معينة من أجل فهم معناه . في الواقع ، فإن ما نفهمه وما نتواصل به من خلال المصطلح سوف يتغير وفقًا للسياق الذي يُستخدم فيه ، وهذا الإحساس المتغير والمرتبط بالسياق لكيفية عمل المفهوم في الممارسة العملية مفيد للغاية ومضاعف لمنظري النسوية وجغرافيي الثقافة . هناك أسباب قوية تجعلنا نقاوم إغراء إنتاج تعريف دقيق يحاول "تحديد" بالضبط ما يستلزمه كون المرء امرأة . من المرجح أن تكون هذه الحدود المفاهيمية الدقيقة مقيدة وحصرية وغير منتجة سياسياً . بقدر ما نحتاج إلى تعريف عملي لـ "المرأة" ، فإننا نجادل لصالح "عدم الدقة الاستراتيجية" ، حيث لا داعي للتسوية أو التنازل "إنها مسألة مهمة للغاية . فكما وضح فيتجنشتاين ، ليس من "الفائدة دائمًا أن نستبدل صورة غير واضحة بصورة واضحة... أليست الصورة غير الواضحة غالبًا ما تكون بالضبط ما نحتاج إليه ؟" (1988: رقم 71؛ مقتبس في ديفيدسون وسميث، 1999: 77).

إن إشارة فيتجنشتاين إلى درجة من الفائدة قد تتغير تشير إلى اعترافه بأهمية السياق وتأكيده عليها ، وتقدم رؤى قيمة حول الطبيعة المتغيرة و"غير الطبيعية" للكائنات المجنسة : فهي تساعد في توضيح الطرق التي لا يتم بها "حتى" بيولوجيتنا على الحجر بل يتم تصورها وتوسيطها وتفتيتها من خلال اللغة والثقافة .
إن مثل هذه التعريفات المناهضة للجوهرية وغير الدقيقة استراتيجيًا لـ "المرأة" تنتشر في العمل النسوي داخل جغرافية الثقافة وخارجها . ولنأخذ مثالاً على ذلك ، في دراسة آن فينيكس (1995) بعنوان "الأمهات تحت سن العشرين" ، قدمت الظروف المختلفة للمستجيبات والوضعيات الاجتماعية للباحثين تحديات ومعضلات مفاهيمية وعملية ، ويوضح حساب فينيكس بعض الفوائد والصعوبات المترتبة على العمل مع أي مفهوم أو تعريف للمرأة والذي يوجه الانتباه حتمًا نحو "مجموعة" محددة ، أو بالأحرى "مُنشأة" ، لأغراض الدراسة .

وعلى الرغم من أوجه التشابه الواضحة أو ما قد نقول عنه "التشابه الأسري" الذي يمكن التعرف عليه بين هؤلاء النساء من حيث العمر و"الحالة الأمومية" ، فإن فينيكس (1995) يوضح أن المستجيبات الفرديات اختلفن بشكل ملحوظ في تجاربهن ومخاوفهن الأكثر مباشرة : حتى داخل هذه المجموعة من النساء اللواتي شاركن جوانب مهمة من حياتهن "بشكل مشترك" ، فإن تصنيفاتهن كنساء وأمهات شابات تبين أنها جوانب خاصة إلى حد ما تتعايش مع العديد من الاختلافات البارزة للغاية بينهن . وفي حين أن الصعوبات والتحيزات التي واجهنها في حياتهن اليومية قد تكون مرتبطة بجنسهن و/أو شبابهن و/أو مسؤوليتهن الأبوية ، فإن مثل هذه التجارب لا يمكن عزوها بشكل مباشر بهذه الطريقة ، أو إلى أي سمات أخرى يمكن تحديدها أو عزلها لهوياتهن .

على سبيل المثال ، كتبت فينيكس (1995: 59) عن التجربة المعقدة والمتنوعة للأمهات البيض اللواتي لديهن أطفال من أعراق مختلطة في ظروف عنصرية لا يمكن إنكارها ؛ وعن المستجيبات اللواتي

يعشن في فقر واضح ، وهو ما يتجلى في "خواء خزائن الطعام" أو "نقص الحليب للشاي" أو "البرد الشتوي" في شقتهن . وفي حين أن حياة كل من المستجيبات معقدة بشكل فريد ، فإنه من المفيد لأغراض معينة لفت الانتباه إلى أوجه التشابه التجريبية والمادية التي يمكن العثور عليها بين عدد من النساء . وهذا ليس لإضفاء طابع جوهري على تجربة هذه المجموعة ، أو لتحديد ذاتيتها من خلال مصطلحات و"شروط" محددة (مثل الأمومة) . بل هو بالأحرى رسم حدود مفاهيمية مؤقتة وهادفة واستراتيجية حولهن ، لاختيار "أوجه التشابه الأسرية" وتسليط الضوء عليها واستكشافها من أجل فهم أفضل لاحتياجات وتجارب هذه "المجموعة."

ولكن لفت الانتباه إلى نقاط اتصال معينة لا يعني أننا نتجاهل أوجه التشابه والاختلاف الأخرى . وعلى الرغم من القواسم المشتركة الواضحة التي تتجاوز الجنس (الشباب النسبي والأمومة) ، فإن أي تعريف لـ "المرأة" قادر على تضمين تجربة كل أفراد هذه المجموعة الصغيرة من المستجيبين والتحدث عنها لابد وأن يكون "غير دقيق" . وفوق كل شيء ، لا يمكننا أن نفترض أن الجنس كان مسألة ذات أولوية قصوى في حياة هؤلاء النساء ، وينبغي أن يكون من الواضح أنه لأغراض سياسية بديلة ، قد نرغب في لفت الانتباه إلى جوانب من حياتهن كنساء وإعطائها الأولوية فوق جنسهن .

إن مدى إمكانية إبراز قضايا الذاتية أو تلاشيها في الخلفية ، يعتمد على عوامل سياقية معقدة وغير متسقة وقد نرغب في حذف بعض الاختلافات والتركيز على أخرى لسبب معين . ولقد وجد جغرافيو الثقافة أنهم بحاجة إلى التعامل مع فئات "النساء" و"الرجال" بمرونة ، وأنه في حين قد يكون الجنس هو الشغل الشاغل للباحث ، فإنه من أجل التعامل مع أولويات المستجيبين الخاصة ، فقد يكون من الضروري النظر إليه من خلال منظور أكثر هيمنة ، على سبيل المثال ، العرق أو الطبقة . وبالتالي ، فإن تعريف الموضوع المرتبط بالجنس الذي يتم استخدامه يجب أن يكون غير دقيق بما يكفي للسماح بالتنوع في بعض الأحيان ولكن بشكل من أشكال التحديد في أوقات أخرى . على سبيل المثال ، عندما نتعامل مع قضايا ذات أهمية خاصة بالنسبة للأمهات العازبات السود الشابات ، أو الجدات اللواتي يعانين من الإعاقة والطبقة العاملة . وإذا ما تم تصور فئات "النساء" و"الرجال" من حيث التشابه الأسري ، فإنها تسمح بحدوث مثل هذه التحولات . وعلاوة على ذلك ، فإنها تظل وفية للطرق التي تميل بها مثل هذه المفاهيم إلى العمل في سياقات الحياة اليومية .

لقد ثبت أن موضوع الاختلاف مثير للجدل ومنتج في الوقت نفسه ، وذلك بطرق متنوعة . فقد كان له تأثير قوي وعميق على تحليلات النوع الاجتماعي التي تستخدم خيالات جغرافية والثقافة ، والتي من خلالها تم تسليط الضوء على انقسام معقد للذاتيات المرتبطة بالنوع الاجتماعي . وكما أظهرت مناقشتنا ، فإن الاهتمام بالاختلاف عزز فهم الذوات والفضاءات كونها متشكلة بشكل متبادل . وعلاوة على ذلك ، فإن عدم الدقة الاستراتيجية التي ناقشناها تشير إلى غموض متأصل وغموض ضروري فيما يتعلق بالنوع الاجتماعي والفئات الأخرى . وقد تم استخدام مجموعة واسعة من الاستعارات المكانية لاستكشاف هذه الأفكار، ويمكن عد موضوع الاختلاف بمثابة استحضار لطوبولوجيات معقدة وفضاءات متعددة الأبعاد (برات، 1992؛ برايس شاليتا، 1994). في حين يشير هذا إلى علاقة أكثر تعقيدًا بين الذاتيات والبيئات مما ظهر من موضوع المساواة ، فإنه ما يزال يعني أنه على الرغم من تعقيد التشابك ، فإن الاثنين منفصلان تحليليًا . في القسم التالي ، نحدد طرق التفكير في الجنس التي تزيد من إشكالية هذه الحدود .

تحديد الجنس

في القسم الثاني ، زعمنا أن التمييز بين الجندر والجنس مكّن النسويات من الإصرار على أن فئتي "النساء" و"الرجال" يتم إنتاجهما في عالم ثقافي وليس عالمًا بيولوجيًا ؛ في القسم الثالث ، أظهرنا كيف أن

استقلالية المرأة لديها القدرة على تحدي وجهات النظر المعيارية للذاتية ؛ وفي القسم الرابع ، زعمنا أن مفهوم الجنس كان بمثابة حاوية مرنة للاختلاف . في هذا القسم ، نناقش الطرق التي يخدم بها موضوع تفكيك البناء لزعزعة الأسس الثنائية لمثل هذه المفاهيم .

وكما أكدنا ، فإن فهم الجنس المرتبط بسياسات المساواة ينبع من تبني التمييز بين الجنس والنوع . ويؤدي هذا التمييز إلى سلسلة من التناقضات الثنائية ، حيث يرتبط الجندر بالثقافة والتعدد ، في حين يرتبط الجنس بالبيولوجيا والتجانس . وقد أصبح هذا الإطار الثنائي إشكاليًا للغاية بالنسبة للنسويات (إدواردز، 1989). إن التمييز بين الجنس والنوع يفتح الباب أمام السؤال الشائك حول العلاقة بينهما ، وهذا ينتقل إلى العلاقة بين البيولوجيا (أو "الطبيعة") والثقافة (بما في ذلك "التنشئة") . وفي إطار التناقضات الثنائية ، هناك احتمالان عريضان : **إما أن يُفهَم الجنس كونه التفصيل الثقافي أو التزيين لما هو موجود في الطبيعة ، أو أن الجنس يتجاوز بشكل جذري مسألة الطبيعة** (كونيل، 1985). وكلا الاحتمالين يعانيان من عواقب وخيمة . إذا كان الجنس ناتجًا عن التطوير الثقافي لعلم الأحياء الأساسي ، فإننا نعود مرارًا وتكرارًا إلى الحجج حول أين ينتهي جنس ويبدأ جنس على وجه التحديد ، مع فهم البيولوجيا (ومن ثم الجنس) على أنها موجودة بشكل مستقل عن الثقافة وقبلها . إذا كان الجنس يطفو بعيدًا عن مادة الطبيعة ، فهذا يعني أن الجنس هو سمة من سمات العقل بينما الجنس هو سمة من سمات الجسد . ولكن لماذا ، إذا كان العقل يتجاوز الجسد ، يجب تقسيم العقل حسب الجنس ؟ في الممارسة العملية ، تعرضت فكرة العقل الذي يعمل دون قيود من الاهتمامات الجسدية لانتقادات شديدة من قبل النسويات كونها خيالًا ، يضع بشكل خفي سمات الذكورة كمعايير إنسانية ، ومن خلالها يتم فرض وتعزيز عدم المساواة بين الجنسين (باترسبي، 1998؛ بتلر، 1990؛ جروس، 1994؛ هيكمان، 1992؛ جاي، 1981؛ لويد، 1984؛ 1989؛ مور، 1994؛ د. سميث، 1993).

وبالتالي ، من الناحية التحليلية ، فإن فئات الجنس غير مستقرة أو عرضية إلى حد كبير (بتلر، 1991؛ فيلسكي، 1997؛ هاردينج، 1986). إن الفئات "النساء" و"الرجال" لا تكتسب أي محتوى ثابت ، بل تكتسب معناها فقط من خلال استخدامها في سياقات معينة : فهي "تنتج" من خلال معيشتنا لها . وبهذا المعنى فإن الفئات هي دائمًا "خيالات" نستمد منها بشكل روتيني (ينظر بتلر، 1990؛ رايلي، 1988). إن هذا الفهم يضع الجنس في الحياة اليومية والسياقات اليومية : فنحن نعيش حياتنا كـ "نساء" أو كـ "رجال" من خلال ممارساتنا الروتينية التي نمارسها في الأماكن التي نسكنها . وبعبارة أخرى ، فإن قوة الخيالات الخاصة بالجنس تكمن في قيامنا بسن طرق معينة لكي نكون "نساء" أو "رجالاً" في أماكن معينة ، وقد تتزعزع المفاهيم السائدة للجنس أو تصبح موضع تساؤل إذا انحرفت ممارساتنا الروتينية عن هذه الخيالات بطرق مهمة . وفي هذا الإطار، لا ينفصل الجنس عن سياقاته .

علاوة على ذلك ، من المستحيل أن نتخيل "الرجال" و"النساء" إلا كأشخاص مجسدين - الأمثلة في القسم الأول من لقاء الأفراد الذين تجعلنا مظاهرهم أو أصواتهم غير متأكدين مما إذا كانوا "ذكورًا" أو "إناثًا" تفترض وتجعل أجساد أولئك الذين نتفاعل معهم مركزية - ولهذا السبب استكشف الجغرافيون النسويون الأداء المجسد الذي قد يكون مزعجًا للجنس في مجموعة متنوعة من البيئات - بما في ذلك أماكن العمل في الشركات (ماكدويل، 1995؛ ماكدويل وكورت، 1994) والصالات الرياضية (جونستون، 1996) من بين العديد من البيئات الأخرى . على سبيل المثال ، توضح روبين لونجهورست (2000) المدى الذي يُتوقع فيه من النساء الحوامل أن يتصرفن في الأماكن العامة بطريقة "تلائم" "حالتهن" ، وبالتالي ، كيف يمكن أن تكون التحديات مزعجة لهذه التوقعات .

يصف المستجيبون لها كيف يتم الحكم على سلوكهم وفقًا لمعايير صارمة من "الملاءمة" ، وكيف يتم تقييد أفعالهم وإدانتها وفقًا لذلك . يتم تثبيط النساء "الحاملات بشدة" بشكل خاص عن دخول بيئات معينة (مثل الحانات) ، أو المشاركة في أنشطة معينة (مثل لعبة الركبي) ، أو "إظهار أنفسهن" ، أي دخول الفضاء "العامة" ، بملابس تعد "كاشفة" . يمكن للنساء اللائي ينتهكن مثل هذه المعايير المعيارية والتطبيعية للآداب الأنثوية المتوقعة أن يجدن أنفسهن عرضة للغضب الأخلاقي والسخط ، ويتضح هذا بشكل واضح من خلال رواية لونجهيرست (2000) عن "مسابقة البكيني للحوامل " في نيوزيلندا . وقد استخدمت رسائل إلى محرري إحدى الصحف التي نشرت الخبر مصطلحات مثيرة مثل "مشهد" و"مثير للاشمئزاز" و"عار" للتعبير عن استجابتهم للصور التي تظهر هؤلاء "النساء الحوامل ذوات الموقف المتغطرس" (2000: 463).

وقد دفعت إحدى المستجيبات إلى "ارتداء فساتينهن" ، على الأرجح لإعادة إحياء حشمتهن التي فقدنها . وما تكشفه هذه الحلقة هو أن الأفعال غير النمطية وغير المتوقعة قد تختبر وتمتد حدود "الآداب العامة" ، وأساليب "ممارسة" الجنس التي لا تستطيع احتوائها . إن وجود النساء "شبه العاريات" والحامل في مركز المدينة هو فعل مثير للجدال وقادر على تقويض الأفكار المقبولة حول كيفية "وجوب" أداء مظهر معين من مظاهر الجنس - أي المرأة أثناء الحمل . ويوضح هذا المثال كيف أن كل من المعايير التنظيمية وأداء الجنس يعتمدان على السياق . وهذا يعني أيضًا إمكانية الفصل بين الذات والسياقات المرتبطة بالجنس : حيث يتم تفسير أماكن الفضاء العام على أنها "خارجية" بالنسبة للذات المرتبطة بالجنس والتي تؤدي وتتفاوض على المعايير التي من خلالها تكتسب الأماكن والأجساد والذات المرتبطة بجنس المعاني وتعبر عنها .

ولكن بعض الدراسات المهمة في جغرافية الثقافة زعمت أن الأشخاص والأماكن متخيلة ومجسدة ومختبرة بطرق متشابكة بشكل أكثر جذرية ولا ينفصم عن بعضها... إن هذا التشابك بين الموضوع والبيئة لا يتم "بشكل طبيعي" إدخاله إلى الوعي ، ولكن التجارب "الإشكالية" أو "الرهابية" للمكان ، بما في ذلك على سبيل المثال الخوف من الأماكن المفتوحة والدوار، تعمل على تسليط الضوء على ما يُؤخذ عادةً على أنه أمر مسلم به (بوردو وآخرون، 1998؛ كيربي، 1996).

إن التجارب التي تم الاستعانة بها في مثل هذه الدراسات في حد ذاتها ذات طابع جنسي إلى حد كبير . وعن الخوف من الأماكن المفتوحة كتبت إستر دا كوستا ماير "إن ارتباطه بالنساء أمر لا جدال فيه" ، وتزعم أنه يمكن فهمه على أنه "يرمز إلى التقسيم الجنسي للعمل [ومن هنا مفهوم الخوف من الأماكن المفتوحة كونه "مرض ربة المنزل"] وتسجيل الاختلاف الاجتماعي وكذلك الجنسي في المساحة الحضرية... يمثل الخوف من الأماكن المفتوحة محاكاة ساخرة افتراضية لبناءات القرن العشرين للأنوثة" (1996: 141، 149).

في هذا السياق ، استكشفت التحليلات الأكثر تفصيلاً لتجارب الخوف من الأماكن المفتوحة كيف يتم تجربة الأجساد والأماكن (المحددة بنوع الجنس) في نوبات الهلع ، والتي تعجل وتساعد في الحفاظ على جغرافيات الخوف من الأماكن المفتوحة .(Bankey, 2001; Bekker, 1996; Davidson, 2001) يمكن فهم الذعر على أنه يعبر عن تفكك جذري ومرعب للحدود حول الذات والتي توفر عادةً للموضوعات شعورًا بأنها محددة بأمان ومُحدَّدة عن الأماكن المحيطة . عندما يتم التشكيك في هذه الحدود من خلال ظواهر إشكالية مثل الذعر أو الدوار، فإن هشاشة وطبيعة الحدود المتخيلة التي يتم أخذها كأمر مسلم به تصبح واضحة بشكل مؤلم .(Davidson, 2001)

إن مثل هذا الإدراك الحسي قد يكون مزعجًا للغاية للذات التي تشعر بعمق بالخيال التنظيمي للوجود كعزلة محدودة ومستقلة ، قريبة من محيطها ولكنها منفصلة عنه . إن تجربة مثل هذه الأزمات الحدودية تدفع المصابين عادةً إلى البحث عن بيئات من المرجح أن تتفاعل بشكل مهدئ ، وليس بشكل مزعج ، مع إحساسهم

بأنفسهم . بالنسبة للعديد من الذين يعانون من الذعر الخوف من الأماكن المفتوحة ، يستلزم هذا تجنب الأماكن المزدحمة والمحفزة حسيًا مثل المطاعم ومراكز التسوق ووسائل النقل العام ، حيث غالبًا ما يُنظر إلى حجم وكثافة التفاعلات مع الآخرين الواعين وغير الواعين على أنها تآكل عميق للحدود الهشة بالفعل التي يُفترض أنها تحتوي على الموضوع (ديفيدسون، 2001).

ومن عجيب المفارقات ، نظراً للتصور الخاطئ الشائع بأن الخوف من الأماكن المفتوحة ينطوي على الخوف من الأماكن المفتوحة ، فإن الأماكن الآمنة للشخص المصاب برهاب الأماكن المفتوحة غالباً ما توجد في الريف الهادئ أو الحدائق العامة ، أو في الليل ، عندما تقل احتمالات اعتداء الآخرين عليه بهذه الطريقة . ولكن في كثير من الأحيان (وبشكل نمطي) ، يشعر المصابون برهاب الأماكن المفتوحة بأمان أكبر في الأماكن الأكثر قابلية للتنبؤ في منازلهم ، والتي يمكن أن تعمل جدرانها على تعزيز حدودهم الهشة والضعيفة . وبمعنى ما ، فإن الطوب والأسمنت مشبعان بالقدرة على غرس مشاعر الأمان والحماية للشخص المصاب برهاب الأماكن المفتوحة . ويمكن فهم الذعر الناجم عن رهاب الأماكن المفتوحة على أنه يشكل نوعاً من النزاع على الحدود ، وهو تنافر هائل يحدث في ومن خلال العلاقات بين الأشخاص (المرتبطين بجنس معين) والأماكن .

إن هذا الأمر في موضع جيد لكشف شيء من طبيعة هذا "التداخل" ، وذلك لأن مصدر الذعر والشعور به لا ينشئان داخلياً ولا خارجياً في علاقة بالموضوع ، بل ينشئان من الحدود الفاصلة بينهما . وكونه أزمة حدودية ، فإن الذعر يقوض التمييز بين الموضوعات والبيئات ، ويؤكد على العلاقة المتبادلة التي لا مفر منها بينهما ، ويكشف عن أن الشعور "العادي" بالانفصال عن محيطنا هو تمييز خيالي جزئياً . إن شعورنا بهذا التمييز ــ بين ما هو ذاتي وما ليس كذلك ــ مدعوم بالعادات والثقة في أن العالم سوف يتصرف وفقاً لتوقعاتنا ، أي من خلال نوع من "الأمن الوجودي" . وبمجرد تعطيل هذا الأمن ، تتغير "تخيلاتنا" حتماً . يساهم هذا البحث حول الجغرافيات والذاتيات الخائفة من الأماكن المفتوحة في تفكيك الفواصل المفاهيمية بين الموضوعات والبيئات من خلال إظهار أنه لا توجد إمكانية للموضوع أو التجربة بدون موقف .

سواء كنا مدركين لهذا أم لا ، فإن كل منهما يشكل بشكل مستمر الآخر . أن تكون هو أن تكون في مكان ما ، وعلاقاتنا وتفاعلاتنا المتغيرة مع هذا المكان تشكل جزءًا لا يتجزأ من فهمنا للجغرافيات البشرية . وعلاوة على ذلك ، فإن الجنس منقوش بعمق داخل هذه العمليات . لذا ، حتى مع التشكيك في الفواصل الثنائية بين الأشخاص والأماكن ، فإن الثنائيات تظل قائمة ، وفي هذه الحالة تنتج تشابهات عائلية في التداخل المتبادل بين الذاتية والمكان .

الخاتمة

حول مفارقات النوع في هذا الفصل ، استكشفنا التصورات الثقافية والجغرافية للنوع في علاقة بأربعة مواضيع كانت مؤثرة في الحركات النسوية داخل جغرافية الثقافة وخارجها . وقد أكدنا طوال الوقت على أن فئات النوع الثنائية تشكل مشكلة عميقة ومنتشرة على نطاق واسع . فمن ناحية ، لكي نفكر في النوع الجنساني بشكل منتج ، نحتاج إلى الفرار من القيود المقيدة للمعارضات الثنائية ، سواء كانت الجنس والنوع ، أو الجسد والعقل ، أو البيولوجيا والثقافة ، أو الموضوع والبيئة ، وما إلى ذلك . ولكن من ناحية أخرى ، من المهم أن ندرك أن المفاهيم التي ننشرها ، مثل النوع الجنساني ، غالبًا ما تكون ، إن لم تكن دائمًا ، مرتبطة بمثل هذه الثنائيات .

بعبارة أخرى ، يتمسك التفكير الثنائي بالضرورة بمفهوم النوع الجنساني . وبالتالي فإننا لا نزعم أن جغرافيي الثقافة بحاجة إلى التحرك "ما وراء" التفكير الثنائي ، أو "ما وراء" موضوعات المساواة والاستقلال

والاختلاف والتفكيك . بل إننا نرغب بدلاً من ذلك في إضفاء طابع إشكالي على فكرة "الذهاب إلى ما وراء" ، وبذلك نشجع المزيد من المناقشة للالتزامات السياسية والمكانية الضمنية في مختلف المفاهيم المتعلقة بالجنسين المستخدمة في جغرافية الثقافة .

إن مفاهيم التقدم مؤثرة للغاية في البحث الأكاديمي والمنح الدراسية . وغالبًا ما تنتهي مراجعات الهيئات الأدبية القائمة بتحديد الفجوات أو "حدود" البحث ، أو بالدفاع عن أجندات بحثية جديدة . ورغم أن مثل هذه الحجج لا تُقدَّم بالضرورة كونها ادعاءات معيارية حول مجال بحثي ، فإنها مع ذلك تشجع على النظر إلى المعرفة كونها تتطور في اتجاه واضح . وتترتب على ذلك خصائص عدة ، بما في ذلك ميل الحقول الفرعية المتخصصة إلى الظهور على التوالي ، ووجهة نظر مفادها أن الباحث أو العالم قادر على إعادة النظر في الحقل الفرعي ككل . ونحن نزعم أن أية مراجعة ، مثل هذه المراجعة ، متناقضة : فهي تقع بالضرورة في مكان معين ، ومع ذلك فإنها تدعي القدرة على تحديد وتصنيف مجموعة من المعارف لكي تؤدي وظيفة المراجعة والتوترات .

وفي الختام ، نؤكد على ضرورة الاعتراف بالمفارقات و"قبولها" على عدد من المستويات المختلفة . إننا نرغب في تشجيع جغرافيي الثقافة على التفكير في التفاعل والتوترات والتناقضات بينهما ، والاعتراف بأننا بحاجة إلى العمل مع المافرقات ، وأن طبيعتها الإشكالية تؤيد في الوقت بطبيعتها يمكن استخدامها لتحقيق فوائد إيجابية ، وتمكين أشكال الممارسة الأكاديمية التي نفسها وتقوض طرق التفكير والكتابة الراسخة حول الجنس . إن "القيام" ونظرية الجنس بهذه الطرق سوف يستلزم بالضرورة "القيام" ونظرية الفضاء والمكان أيضًا . على سبيل المثال ، كما أظهرنا ، كان تصور الموضوعات والبيئات على أنها منفصلة مثمرًا للغاية لفهم جغرافيات الثقافة للجنس ، ولكن الأمر نفسه ينطبق على فهم الموضوع والبيئة كونهما غير منفصلين . ومن المرجح أن يؤدي استكشاف (بدلاً من حل) التناقض بين الانفصال وعدم الانفصال إلى نتائج عكسية . أو المفارقات من هذا النوع منتشرة على نطاق واسع في الدراسات الأكاديمية . ونحن نزعم أن تعزيز مثل هذه المفارقات والعمل معها يشكل طريقة مثمرة للغاية لممارسة جغرافية الثقافة ، لتوليد طرق إبداعية والذاتيات للتفكير في المساحات.